

## أَعْظَمُهُنَّ الْمَحَبَّةُ

أَمَّا الْآنَ فَيَثْبُتُ الْإِيْمَانُ وَالرَّجَاءُ وَالْمَحَبَّةُ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ وَلَكِنَّ أَعْظَمَهُنَّ الْمَحَبَّةُ.  
(١ كورنثوس ١٣: ١٣)

يعلن الله تبارك اسمه أن أعظم شيء عن المسيحية هو الحب. إذا كان هذا الحب ناقصاً و مفقوداً فلن يكون لدينا شيء. أي موهبة أو فضيلة قد تمتلكها ليس لها قيمة أبدية إذا لم يتم غمرها وإحاطتها وتدعيمها بالحب. وتصير كالخشب والقش والعصافة التي تُحرق يوم الدين.

هذه هي الرسالة الأساسية لرسالة كورنثوس الأولى أصحاح ١٣. ولكن قبل أن نصل إلى أبعد من ذلك في هذا الأصحاح، دعونا نرى مدى تناسبها مع بقية النصوص الوثائقية العظيمة من كلمة الله (الكتاب المقدس). هناك أربع وثائق أساسية للبناء في الكتاب المقدس تُقدم الإجابة على الأسئلة الأساسية للمسيحية. تجيب هذه الوثائق على الأسئلة المتعلقة بالله، و حياة التقوي والصلاة والمحبة. إليكم هذه الوثائق:

١. تعلن لنا الوصايا العشر عن ماهية الله ومن هو؛ كما تكشف لنا شخصيته.
٢. تخبرنا الموعظة علي الجبل كيف نحيا ونعيش في الملكوت.
٣. تعلمنا الصلاة الربانية كيف نصلي وما نصلي لأجله.
٤. يخبرنا الرسول بولس في ١ كورنثوس ١٣ كيف يجب أن نحب .

يعتبر أصحاح ١٣ من ١ كورنثوس وثيقة تتويج هذه الأربعة وثائق. إذا لم يكن لدينا الحب فنحن كلاً شيء ولا نملك شيئاً ولا ننتفع بشيء. لا شيء يهم ولا شيء يعمل بدون الحب في ملكوت الله الشاسعة.

يسمو الرسول بولس بالمحبة ويرفعها بوصفها الدواء الشافي لكل شيء في الحياة في جو من الصراع والفتنة والإنقسام والإرتباك المذهبي ( التعليمي) والكبرياء الروحي.

دعونا نلقي نظرة على ما يمكن أن يُدمر ويُخرب سيمفونية الحب هذه جملة بجملة:

١. أول شيء يذكره الرسول بولس في تعاليمه هو الألسنة (عدد ١) يعتقد البعض خطأ بعد يوم الخمسين أن نوال وقبول الروح القدس يرافقه دائماً الألسنة. وإن كان هذا صحيحاً في ثلاث حالات في ولادة الكنيسة الأولى - لأسباب وجيهة - نجد بعد ٢٠ عاماً منذ ذلك الوقت عندما جاء الرسول بولس وفكك ودحر هذه العقيدة لبقية عصر (عهد) الكنيسة، ووضع المبادئ التالية حول ممارسة الألسنة:

• على الرغم من أن الألسنة كانت في أعلى القائمة يوم الخمسين نجد الرسول بولس هنا يهبط بها إلى أسفل القائمة وإن لم تكن خارج القائمة (١ كورنثوس ١٢: ١٠، ٢٨). الألسنة (بخلاف أي موهبة روحية أخرى) لا تعطي لأي شخص التفوق الروحي علي أي شخص آخر.

• ليست الألسنة لجميع أعضاء الكنيسة، تماماً مثل أي موهبة أخرى ليست للجميع (عدد ٣٠، ٢٩)

• الألسنة بدون حب هي مصدر إزعاج (أذي). بدون الحب فهي نحاساً يطن أو صنجاً يرن: بلا لحن، مزعجة، ومثيرة للإشمزاز وتدمر وتُخرب السيمفونية كاملة. إذا حولتك الألسنة إلى طاووس، فهناك شيء خاطئ وغير صحيح. الله لا يبحث عن الطواويس ولكن عن العبيد والخدام. إن البرهان والدليل في الختام علي سَكْنَى الروح القدس هو الحب، لا أكثر ولا أقل ولا شيء غير ذلك.

٢. في الآية التالية يشير بولس الرسول إلى النبوة (الوعظ): التميز والإمْتياز في الوعظ التفسيري وفي فن الخطابة والقدرة المتميزة في تقديم وإدارة الحقيقة. يجذب الناس الذين لديهم هذه الموهبة جموع غفيرة. ويعتقد الكثيرون أن هؤلاء الوعاظ في تناغم حقيقي مع الله. ولكن الرسول بولس يقول أنه على الرغم من أنهم قد يمتلكون هذه المواهب ولكن إن لم يمتلكوا الحب، فهم لا شيء. يعمل الروح القدس حيث يوجد الحب الإلهي. وهذا هو المكان الذي تريد أن تكون فيه (غلاطية ٥: ٢٢). الوعظ دون المسحة الإلهية من الحب، هو في كثير من الأحيان لا شيء سوى عرض مسرحي أو عرض عضلات لإنجازات مُتقف.

٣. كما يضع بولس الرسول الألسنة والنبوءة في مكانهما، كذلك فعل أيضاً مع الإيمان. وبولس الرسول هنا لا يتكلم أو يتحدث عن الإيمان القليل. لكنه يتحدث عن الإيمان المحرك للجبال مثل إخراج الشياطين وإقامة الموتى، وشفاء الكسحاء(العرج)وتهدئة العواصف. المعجزات والآيات التي لا تُؤلد في الحب ليست سوى ومضات من الضوء في الزمان، وليس لها وجود أو قيمة أبدية في نفوسهم. تحدّث الرب يسوع تبارك إسمه عن مثل هؤلاء (صناع المعجزات) في متى ٧: ٢٢-٢٣، واصفاً إياهم بفاعلي الإثم. لا تجري تجاههم. أهرب منهم لأنهم سيضللون كثيرين.

٤. يضع الرسول بولس بعد ذلك **البذل والتضحية** في مكانهما. "وَأِنْ أَطَعَمْتُ كُلَّ أَمْوَالِي....." (٣ عدد) تأمل جميع المنظمات والمؤسسات الخيرية التي تساعد الفقراء والمرضى عقلياً والذين يعانون من سوء التغذية. يمكنك أن تعطي وتعطي التضحيات من قلب الحب الذي لليدين والقدمين المشوهتين بمسار الحب والجنب الجريح لحمل الله وحسب ما يقودك هو ( في الإتجاه الذي يريده) وليس بحسب إستحسانك وإختيارك. يجب أن يبدأ كل العطاء الخيري من بيت الرب مع أقل خدامه(مت ٢٥: ٤٤-٤٥) مع الأرامل والأيتام، ومع الفقراء وسطنا. بعد ذلك يجب أن يكون العطاء الخيري خارج الكنيسة في إتجاهه. الحب الإلهي دائماً يتخلى عن خياراته إلى عرش الله. مرة أخرى، لا تعطي للمؤسسة الخيرية التي من إختيارك، ولكن أعطي دائماً إلى التي من إختيار الرب.

٥. **وَأِنْ سَلَّمْتُ جَسَدِي حَتَّى أَحْتَرِقَ وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ فَلَا أُنْتَفَعُ شَيْئاً.** الآلاف من المؤمنين يذهبون إلى **الإستشهاد** لأسباب دينية، كثيرون يستشهدون لحماية المذاهب أو المؤسسات الدينية. أقامت الكنيسة لهم التذكار. ولكن عند الدراسة المتأنية نجد أن الكثيرين من هؤلاء الشهداء ينقصهم شئ عندما يتعلق الأمر بالمحبة. أهمل العديد منهم زوجاتهم وأولادهم والحب لأعدائهم. عاشوا حياة تحمّس ولكن لا حياة حب. إن لم نعيش في الحب، فإن كل أعمالنا كلا شيء. المسيحية والإيمان المسيحي يجب أن يبدأ في المنزل. لن يبدأ إذا لم يبدأ في المنزل.

الآن بعد ذلك، يستمر الرسول بولس في رسالته عن ما هو الحب وما هو غير حب  
(الأعداد من ٤-٨):

١. **الْمَحَبَّةُ لَا تَحْسِدُ** (عدد٤) وهذا يعني الحب لا يرغب في أن يكون لديّ ما  
لغيري. هو القناعة بما لديّ وإذا كان لديّ الله فلديّ كل ما أحتاج في أي لحظة  
(متى ٦: ٣٣)

٢. **الْمَحَبَّةُ لَا تَتَنَفَّخُ** (عدد٤) فهي لا تستعرض نفسها ولا تتباهي بنفسها و لا تتبالغ.  
ليس لديها كبرياء. هنا المسيحيون في كنيسة كورنثوس كانوا يتفاخرون  
ويستعرضون بمواهبهم و لم يكن هناك الحب. يناديهم الرسول بولس ويسمّيهم  
جسديين لأنهم كانوا يسلكون ويتصرفون مثل الغير مؤمنين. كانوا أصحاب  
مواهب وعلى القمة (١ كورنثوس ٧: ١) ولكنهم كانوا في القاع بالنسبة للحب. لم  
تجعلهم المواهب روحانيين. المواهب دون الحب هي مثل محرك السيارة دون  
بنزين.

٣. **الْمَحَبَّةُ لَا تَتَفَاخَرُ** (عدد٤) المحبة لا تجذب الإنتباه لنفسها ولا تتفاخر.

٤. **الْحُبُّ لَا يَتَصَرَّفُ تَصَرُّفَ غَيْرِ لَائِقٍ** ( عدد٥) هناك مكان للآداب واللياقة في  
حياتنا. يجب أن يعكس أي شيء من التصرفات - لآداب المائدة وطريقة الحديث  
والسلوك في مكان العبادة (الكنيسة) وطريق إرتدائنا للملابس و لخلع الملابس -  
الحب الإلهي .

٥. **الْمَحَبَّةُ لَا تَطْلُبُ مَا لِنَفْسِهَا** (عدد٥) حكم الموت علي الحياة التي تسعى لطلب  
الذات. يقول الرسول بولس، بعد أن سكب حياته كلها للكنيسة، إذ الجميع يطلبون  
ما هو لأنفسهم... (في ٢: ٢١)

٦. **المحبة لآ تَحْتَدُّ** (عدد٥) وهذا يعني أنه يمكن أن يسخر الناس من الحب الإلهي وأن يسيئوا فهمه ويبيصقوا عليه، لكن الحب يتحمل الظلم والإهانة دون عثرة أو مشاعر الأذى ولن ينتقم بأي طريقة أخرى (إشعياء ٥٠: ٦-٧)

٧. **المحبة لآ تَظُنُّ السُّوءَ** (عدد٥) أفكار الشر هي أفكار سلبية وهي تُدمر الإيمان. لا تصل إلي ذلك المنعطف. يُحرضنا الرسول بولس في أن نفكر في كل ما هو فاضل ومُسرّوجلي (فيلبي ٤: ٨)

٨. **المحبة لآ تَفْرَحُ بِالْإِثْمِ** (عدد٦) هذا يعني الحب الإلهي لا الشماتة في الآخرين ممن يعارضنا عندما يسقطون في الإخفاقات والحوادث المؤسفة .

الآن دعونا نتأمل قائمة الرسول بولس عندما تحدث عما تفعله المحبة:

١. **المحبة تَحْتَمِلُ كُلَّ شَيْءٍ** (عدد٧) وهذا يعني أنها يمكن أن تساير كل شيء دون أن تنزعج أو تتشتت.

٢. **المحبة تُصَدِّقُ كُلَّ شَيْءٍ** (عدد٧) وهذا يعني أنها تصدق كل ما هو أفضل لدي الإنسان.

٣. **المحبة تَصْبِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ** (عدد٧) عندما ينفض الآخرون بسبب المصاعب والإنتهاكات والصعوبات. لن يرحل الحب وإنما يستمر في الحب. عندما تكون الزوجة غير شاكرة وتعلن عدم الإحترام وعندما يصاب الزوج بإهمال الزوجة هنا الحب لا ينتقم. يستمر الحب في العطاء لخدمة الآخر. يُحارب الحب حتي يكسب المعركة من خلال تسليم الذات وليس من خلال تأكيد الذات.

٤. **الْمَحَبَّةُ لآ تَسْقُطُ أَبَدًا** (عدد٨) هذا هو السبب في أنها أعظم من كل المواهب. إنها تفوق كل المواهب الأخرى فهي خلاصة كل المسيحية. مبارك كل من له الحب . إنها تجعل الملائكة تشدو مرنمة وترعب الشياطين.

كيف يا صديقي يمكن الحصول على هذه العطية العظيمة ، هذه الزهرة المختارة من السماء؟ شكراً لله إنه لم يسمح للرسول بولس أن يحتفظ بذلك سرا: "وَالرَّجَاءُ لآ

يُخْزِي لَأَنَّ مَحَبَّةَ اللَّهِ قَدْ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا " (رومية ٥:٥)

يربط الرسول بولس الحب بالروح القدس. وما هي الشروط لقبول الروح القدس؟ يقول لنا لوقا البشير أن الروح القدس يُعْطَى لِلَّذِينَ يَطِيعُونَهُ (اع٥:٣٢) وماذا يأتي ويصاحب الروح القدس؟ الجواب هو: ثمر الروح التسع (غلا٥:٢٢-٢٣)!

صديقي إذا لم يكن لديك الحب- محبتك الأولي- فإنك تفقد منارتك (رويا٢:٤-٥) لن يكون لديك أي مدخل عند أبواب السماء (متى ٢٥:١٠-١٢) طع من فضلك كل قيادة للروح القدس.

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا [www.schultze.org](http://www.schultze.org)

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA